مشكلة

الطريق الصحيح للتطبيع

□ د . عصام الدين جلال

فى عدد أكتوبر الصادر فى ٢٢ يونيو عام ١٩٨٠ تكرمت بالإشارة إلى اشتراكنا فى ندوة دعت إليها الجمعية الأمريكية لعلم النفس واشتركت فيها مجموعة من الإسرائيليين . ولقد تفضل الزميل د . عبد العظيم رمضان بالرد موضحا بأن الاجتماع لم يكن سريا والذى لفت نظرى فى كلمتكم ما علقتم به سيادتكم بأن هذا الاجتماع كان المرة الأولى والأخيرة ولا يزال الالحاح للقاء آخر مستمرا ولكن أحدا هنا لا يرد . وان الاسرائيليين لهم ملاحظة واحدة أنهم يتحركون ناحيتنا وأننا نتفرج عليهم .

ورغم أن حضورى الاجتماع الذى اشرتم إليه كان بصفة شخصية فإن ما اشترطناه من عدم نشر مضمون النقاش فى الاجتماع الذى اشرتم إليه يمنعنى من الإسهام فى الحديث عنه . ولكن الذى يهمنى هو التعليق . كأحد الذين اتيح لهم الحوار المتعمق مع نخبة من المفكرين البارزين فى إسرائيل على مدى سنين من خلال منظمات دولية معنية بقضايا السلام الدولى والأمن ، إن تصور بعض المفكرين الإسرائيليين أن إسرائيل تتحرك ناحيتنا هو تصور واسع الانتشار رغم أن تحرك إسرائيل قد يكون استجابة شبه اجبارية لمبادرات لم تكن واردة فى حسابهم . ورغم أن هذا التحرك يبدو كما لو كان يتجنب فى إصرار التعامل مع أسس وصلب أسباب الفرقة والخلاف الا بما يزيدها اشتعالا وتفجرا .

والحقيقة التى أظنكم تلمسونها معى أن هناك فئة من المثقفين الإسرائيليين المخلصين فى قناعتهم أنه لا أمن لإسرائيل إلا بالقبول العربى والفلسطينى والذين يعون أن القبول المتبادل له التزاماته وتبعاته التى يرغبون فى تحملها . وللأسف فليس هذه الفئة الوزن السياسى المؤثر بعد . وقد يرى أفراد هذه الفئة فى التعامل مع الرأى العام المصرى ما يدعم أوهم المحدود فى المعادلة السياسية الإسرائيلية . ولكن هناك أيضا فئات لها وزن سياسى مؤثر يراودها الظن فى أن ما تراه على أنه تطبيع قد يكون أسلوبا مؤثرا للالتفاف حول أسس وأصول تسوية السلام ويتصورون وهم فى قناعتى مخطئين . أنهم باختيارهم لاتجاهات التحرك يمكنهم تجريد الالتزام المصرى من مضامينه القومية والسياسية . رغم أن هذه الفئات قد سبق لها اتضاح عدم جدوى هذا المنحى بالنسبة للفلسطينيين قبل حرب التقسيم عام ١٩٤٨ .

ولا أظنى أن الحوار مع مثل هذه الفئات غير مجد . ولكنى أظنه فى حاجة إلى تعامل محنك

ومدروس ابقاء على الموضوعية والواقعية المنسية التى لاشك هى مبعث الأمل الوحيد لهم ولنا فى مستقبل آمن وسلمى .

إن الفكر المصرى لم يقصر منذ سنين أن يوضح أن الطريق الصحيح للتطبيع هو الأوضاع الطبيعية والسليمة . وأن هذه الأوضاع مقتضيات والتزامات لا سبيل للالتفاف حولها . وفى تقديرى فان الفكر المصرى فى اطاله أو قعوده لا يهدف إلى الهروب من مسئولياته والتزاماته . ولكن ليؤكد للآخرين أنه لا يرى سبيلا لبلوغ الغاية حتى تعى جميع الأطراف أنه أيضا لا هروب لها من مسئولياتها والتزاماتها . وإلى لعل ثقة من أن الفكر الإسرائيلى يعى بحنكة فصاحة الاقدام والتعهد رغم كل الادعاءات .

مرور

لاتقتل لى كارو

□ عادل البلك

نستطيع أن نضرب أكثر من عصفور بنفس الحجر الذى سقط على رأس الجزار المتخصص فى مص دماء الزبائن . فإن أزمة اللحوم لها أبعاد كثيرة . وزوايا متعددة . والمخطط الشاطر هو الذى يضع أمامه الصورة كاملة . فيعرف بوضوح متى يقع الخطأ . وأين يترصده الخطر . فيكون العلاج نافعا شافيا .

وهى مقدمة سريعة لكى أحول أنظار الذين يتحدثون عن أزمة اللحوم . إلى بعض أسبابها . ولقد قالوا وصدقوا إن ارتفاع ثمن كيلو اللحم هو السبب فى ارتفاع أسعار السلع الأخرى . وأقول أن ارتفاع ثمن كيلو اللحم هو السبب أيضا فى ارتباك حركة المرور . فإذا أحصيت عدد عربات الكارو فى شوارع القاهرة وجدته ٣٠ ألف عربة يجرها ٣٠ ألف حيوان . يقودها ٣٠ ألف عربجى . يجلس فوقها ٣٠ ألف عتال . وهم كلهم يزحمون شوارع القاهرة ومساكنها ومجمعاتها الاستهلاكية .

والذى أثار القارىء الدكتور يوسف محمد ابراهيم وهو من مصر القديمة أكثر أحياء القاهرة معاناة من الكارو . ان محافظا للعاصمة منذ سنوات أصدر قرارا بمنع مرور الكارو فى الشوارع . ولكنه لم يستطع أن يعترض مسيرة الكارو طويلا . فتراجع بسرعة . ولم يجرؤ محافظ بعده أن يعيد الكرة . واستمرت المشكلة تهدد أمن الناس مرتين . مرة أمن الشارع . ثم الأمن الغذائى .

ولا ضرر ولا ضرار فى أن نلغى مرور الكارو فى شوارعنا . ولا نحن أول الناس الذين فعلوها ولن نكون آخرهم . فإن ٤٤ ٪ من « قادة » العربات الكارو من أصحاب رءوس المال والأعمال . وهم أملاكهم وعقاراتهم التى تحميهم وأسرهم من عاديات الزمن . بل إن الزمن لا يستطيع أن يساعد أى موظف مهما بلغ شأنه فى أن يصبح فى ثراء أى صاحب عربات كارو متوسط الحال ! ثم إن ٦٠ ٪ من العربجية قد اعطاهم الله الصحة . وساعدهم على تقوية عضلاتهم ذلك التمرين اليومى فى حمل أثقال الزبائن . ويمكنهم أن يؤدوا بما وهبهم الله أعمالا أنفع لهم وللناس من الجلوس فى غفوة طويلة فوق عربات الكارو التى تسير على هدى من يجرها . ثم إن ٥٠ ٪ منهم يمكنهم أن يكونوا عربجية فى « موطنهم الأصلى » . فهم مهاجرون إلى القاهرة . إذا صح أنهم هجروا قراهم ومراكزهم . ولم تلفظهم بلادهم . وهؤلاء الناس يشكلون عبئا على تموين باقى سكان القاهرة . أما حيواناتهم – الحمير والبغال – فإنها تزاحم ثروتنا الحيوانية – الأبقار والجاموس والأغنام – فى غذائها – الفول والعلف والبرسيم – فتفقد موردا هاما للحوم على مستوى مصر كلها . فيقل العرض ويرتفع السعر .

والمطلوب محافظ لا يخشى فى الحق لومة لائم . والبديل للكارو موجود فى عربات النقل الخفيف . وقد تعبت الإعلانات من عرضها على الناس فى التليفزيون وفى الصحف . . ويبقى أن تتوفى جهة ما – المحافظة . وزارة الصناعة . الشئون الاجتماعية . . . – بالاتفاق مع أى بنك ابتداء من بنك ناصر إلى بنك الدم . شراء هذه السيارات وتوزيعها ولو بالتقسيط المريح لإنقاذ شوارعنا وغذائنا وصحتنا من الكارو .